



# قراءة في نتاج ما حدث

(٢)

معاول هدم الهوية الكنسية

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٩

## معاول هدم الهوية الكنسية

إذا قام أي مسيحي بمراجعة سريعة لتاريخ الكنيسة القبطية في الأربعين سنة الأخيرة وما حدث فيها من تزوير للتعليم، للاحظ انتشار ما يمكن أن نسميه بـ "فقه الفروض"، ووجد نفسه أمام بناءٍ لا يُمت بصلةٍ للمسيحية الأرثوذكسية.

ففرض الاعتراف قبل تناول لا وجود له إلا عندنا، وأصبح "التحليل" قبل تناول بمثابة فرضٍ يُعطى، في تجاهلٍ تامٍ للتحاليل الموجودة في رفع بخور باكر - تحليل الخدام - تحليل بعد صلاة القسمة، ولكن التجاهل والجهل حولاه إلى فرض!

سألني الأب الكاهن: هل أخذت التحليل؟ نعم في عشية وباكر والقداس، ولا أحتاج إلى تحليلٍ خاص. هكذا جاوبته. ولم يكن السؤال من قمصٍ لا دراية له، بل كان مدرسًا سابقًا في الكلية الإكليريكية. ونظر القمص إليّ في دهشةٍ، ولم يعلّق.

ولنيفة الأنبا بيشوي فتوى يقول فيها لو حلّ أقنوم الروح القدس على القديسة مريم، لكان هذا يعني أنه قد تجسد. قال هذه الفتوى لكي ينفي حلول الروح القدس وسكناه فينا. وقد ذكرني هذه الفتوى بحوار د. يوسف منصور أستاذ الطقوس بالكلية الإكليريكية ونيافة الأنبا أنناسيوس مطران بني سويف المتنيح، وكنت قد وضعتُ طبقَ الحَمَل على المذبح البحري في المرقسية، وجاء الأخ يوسف يزأر ويقول إن وجود القربان على المذبح البحري سوف يحوله إلى جسد الرب، لذلك يجب وضعه خارج الهيكل. ونظر إليه الأنبا أنناسيوس وقال له: هو الروح القدس نازل يلبّس يا يوسف، ما تنقل الفرن اللي قدام البطرخانة إذن!

هذه ثقافة شعبية خرافية فقد فيها الله نفسه حرية الإرادة.

وجاء إنكار الشركة في الطبيعة الإلهية بأغرب ردّ كتبه الأنبا شنودة الثالث، بأن حلول الله فينا يجعل لنا وجود في كل مكان، ويجعلنا بلا خطية... إلخ وهو اعتراضٌ كشف عن عدم فهم حقيقي لعمل الثالث، بل ووضع الثالث تحت رحمة البشرية، يأخذون منه ما يشاؤون. وسكت أساقفة الجهل وحدهم عن هذا التعدي.

الخطية عملٌ موجّهٌ ضد الله، وهي عمل إنساني يصيب الذات الإلهية، ولذلك اختار الله العقوبة غير المحدودة للإنسان، وصب جام غضبه على الابن حتى احترق في نار العدل الإلهي، وعند ذلك "تنسم الأب رائحة الرضى" (كتاب ٥ تأملات في أسبوع الآلام). مسخٌ لا مثيل له حتى في العصور الوسطى.

وتدخل بعض الأساقفة وبالتالي الكهنة في صميم العلاقة الزوجية لكي يناموا فكراً في فراش الزوجية مع كل الذين يطلبون التحليل والسماح لهم بالعلاقة الزوجية أثناء الصوم.

هذه هي معاول هدم الهوية الكنسية، إذ حلت فرائض وتشريعات الإكليروس محل المسيح نفسه.

## لماذا حُذِفَ موضوع الكنيسة جسد المسيح؟

كان تقسيم جسد المسيح إلى ثلاثة أجساد - كما أشرنا من قبل - هو مظهرٌ لما هو أفظع من مجرد التقسيم، فلم يعد الرب يسوع هو رأس الكنيسة الذي منه يُوكَّد الجسد كله، بل صارت رئاسة الكنيسة للبابا البطريرك، ولذلك حاول الأنبا بيشوي محاكمة الأنبا بفنوتيوس مطران سمالوط على كتابه "رئاسة الكهنوت"، ولكن فشلت هذه المحاولة.

وحلول الكنيسة محل الرب يسوع تراه يمارس على هذا النحو:

١- الانتماء الشعبي للكنيسة أهم من الاتحاد الشخصي بالرب يسوع المسيح. لذلك تم

فصل الرب يسوع عن المؤمنين بكلام مزوّر عن الشركة في الطبيعة الإلهية، وعن سر الإفخارستيا، وعن الروح القدس نفسه.

٢- تم حشد أكبر عدد من عظام القديسين وحفر القبور وتأليف معجزات لا علاقة لها بالشهداء والقديسين أعضاء الجسد الواحد. عندما اشتهر الأب فرنسيس الأسيزي بأنه أخذ جراحات المسيح، وأنه يصنع معجزات، كوّنت لجنة طبية لفحص ما نسب إليه، أما عندنا فكم المعجزات الهائل يملأ مجلدات، دونما تحقيق يحفظ للحقيقة ماء وجهها. ما خفي وراء ذلك هو إبراز دور الكنيسة - الشموع - النذور .. إلخ وبالتالي الدخول المالي.

٣- التركيز على محورية الخطية، التي هدمت سر الانضمام إلى الكنيسة (المعمودية - الميرون - الإفخارستيا) متجاهلين أننا في الكنيسة، أعضاء جسد الرب يسوع نفسه ولم تكن الكنيسة في أي عصر إلا ذلك. ومن كان عضواً في جسد الرب لا يمكن أن يُجْرَم من التناول أو الخدمة إلا إذا كانت الكنيسة قد تحوّلت إلى مؤسسة تُدارُ بواسطة الإكليروس.

وهكذا صار الحديث عن الخطية هو محور كل شرح. آدم أخطأ فعلاً، واحتاج إلى كفارة، ولكن صارت الكفارة هي رد الفعل الإلهي وليس العطف ومحبة البشر.

ولم يعد يجرؤ أحد أن يقول: أنا ابن الله، وهي بنوة تُعطى للخاطيء ولا تمحوها الخطية. ولكن عندما يُنكر عددٌ كبير من الإكليروس سكنى الروح القدس فينا ويجاهرون بالحول المواهبي، فليس أمامنا - عند الخلو من المواهب - إلا الإقرار بالتغرب والانفصال عن الله، وهكذا أسقط تزوير التعليم الهوية الكنسية.

وبعد، ماذا بقي لنا؟

بقي لنا الرب نفسه الذي لا يخضع لأي فتوى، والذي لا يأتي عندما ندعوه، لأنه كائنٌ معنا، ليس فقط حتى نهاية هذا الدهر، بل وفي الحياة الآتية.